تجهيز

## ضمير مستتر تقديره نحن في «غاليري صفير ــ زملر»

**الفورة التي يشهدها لبنان، وتشهدها المنطقة (الخليج خصوصاً) في مجال الفنون الحديثة والمعاصرة، دفعت الفنّان الإشكالي وليد رعد إلى الانطلاق في مشروع بحثي ــ توثيقي يحاول الإحاطة بتلك الظاهرة وخلفياتها وآفاقها المستقبليّة. النتيجة معرض تجهيزي أقل ما يقال فيه إنّه مفاجئ ومثير للنقاش**

عن «المتاحف» (2008)

# وليد رعد... سجل اختفاء

**بيار أبي صعب**

معرض وليد رعد في «غاليري صفير ــ زملر» في الكرنتينا (بيروت)، يُقرأ من عنوانه: «تاريخ الفنّ العربي الحديث والمعاصر ـ الجزء الأوّل ـ الفصل الأوّل: بيروت 1992 ــ 2005». أي أننا في بداية البداية، إذا صدقنا أن هذا المشروع قيد التطوّر والتواصل والتوسّع: مع وليد ينبغي أن تشكّوا في كل شيء! باختصار، نحن عند الخطوة الأولى من مشروع طويل النفس... لا أحد يعرف ملامحه، ولا إلى أين سيقودنا.

ربّما أمكن أن نفهم المرحلة التي يؤطّر بها وليد رعد محاولاته في الـ«تأريخ» للفنّ اللبناني، أو بالأحرى في الـ«تحاور» معه. إنها تختصر عمره الفني تقريباً، بين اتفاق الطائف واغتيال رفيق الحريري. 1992: تاريخ رسمي لانتهاء الحرب الأهليّة التي ولد الفنّان في أتونها، وصعود الأوهام الحريريّة بالبناء والازدهار والسلام الأهلي. و2005: تاريخ انهيار تلك الأوهام في لحظة مفجعة. بين التاريخين يرصد وليد رعد، من خلال أبحاث استقصائيّة وميدانيّة شتّى، أنماطاً من الإنتاج والتفكير والإبداع والتسويق والتلقّي والعرض والأرشفة والنقد تتعلّق بالفنّ اللبناني... ويستعيد محطات الذاكرة الفنيّة اللبنانيّة (مشروعه المقبل سيكون في الخليج) متسائلاً من أين يبدأ: من جيل فرّوخ وعمر الأنسي؟ ولمَ لا نعود أكثر إلى الوراء بحثاً عن الجذور؟

ليس مشروعه تأريخياً بالمعنى العلمي المتعارف عليه. إنّها عمليّة كتابة على الكتابة، أو بالأحرى محو المكتوب كشرط أوّلي لالتقاط الغائب والملغى والمهمّش والمنسي والمستتر... وخصوصاً «اللامرئي»: لأن الفضاء العام، والإطار الاجتماعي الثقافي الفكري السياسي الاقتصادي، لم يعد يسمح لنا برؤيته. لعبة مركّبة إذاً تنتمي إلى صلب «الفنّ المفهومي»، من خلال ستة أعمال تجهيزيّة، متعدد المستويات والمقاربات والمواد، كل منها تمرين مختلف على تقنيات المحو والاختفاء. يساجل وليد رعد مجايليه (وليد صادق)، يعيد الاشتغال على أعمالهم وأعماله، كما يُعمِل ممحاته السحريّة في عدد من الوثائق الأرشيفيّة، يحفّها ويعيد تقديمها وتأطيرها ومساءلتها، يتلاعب بها حتّى لا يكاد يبقى منها شيء، تصبح شفافة، افتراضيّة، مستترة، هلاميّة، لفرط الاختزال والاختصار والتكثيف والتصغير (في المقاسات)، والإخفاء، والمحو والتفريغ... ولكثرة الإحالات المعرفيّة والنقديّة والتاريخيّة إلى مراجع هي خارج حقل الرؤيا.

كل شيء يصبح هنا مادة للمحو والتأمّل والمساءلة، تقديم كومسير الجناح اللبناني في بينالي البندقيّة الأخير، اختفت كلماته باستثناء حروف الـ (i) والـ (t) التي تركت في مواقعها من الجمل المفرّغة، وكبّرت على لوحين أحمرين. لوغو وزارة الثقافة الصغير ضائع في وسط لوحة أخرى عملاقة على خلفيّة قاتمة. قائمة بأسماء المراجع والفنانين الشباب صارت من بعيد أشبه بمؤشرات أجهزة الرصد التي تلتقط الذبذبات الجيولوجيّة أو نبض القلب. أسماء روّاد الفن التشكيلي رصفت بالأبيض على إفريز الفينيل الأبيض، فوق جدران المكعّب الأبيض. لا نكاد نراها، ولا نفهم منطق تسلسلها (زمني؟ أبجدي؟) ولا أخطاءها الإملائيّة. أرشيف كيرستن ادريس الذي يتضمّن كنوزاً من تاريخ الفن اللبناني، سُطّح على لوحتين متجاورتين واحدة للسلايدات وأخرى لشروحاتها... لكنها مجرّد بصمات وانطباعات وأطياف مصغّرة تُرى ولا تُرى. ماكيت المتحف الفيكتوري التقليدي بجدرانه وأرضيته وأبوابه ودهاليزه، ننحني للتلصّص عليها من فتحة منخفضة في الجدار الأبيض، في الغاليري المعاصرة الرحبة والعارية. والجدار الكلسي الأبيض الذي يكتب عليه وليد اسم معرضه، يريده عملاً فنياً. يطمح أن يبيعه كمساحة افتراضيّة لعمل ممكن، لمشروع محتمل.

أهم محطات المعرض شغل وليد رعد على شغله. معرض «مجموعة أطلس» عن تاريخ لبنان المعاصر، نجده هنا بمختلف مواده وعروضه وصوره الموزّعة على الصالات (السيارات المفخخة، العدوان الإسرائيلي، إلخ)، تماماً كما قدّم في ألمانيا. المعرض كلّه انتقل إلى بيروت، بأعمال الفيديو والمواد الصوتيّة والبصريّة، إنما بعدما تقلّص في مجسّم فائق التقنيّة والدقّة. ماكيت مصغّرة؟ نعم، «لم أكن قادراً على تقديم هذا المعرض في لبنان كما هو... الآن إنّه معرضه الفردي الأوّل في لبنان... بل في الشرق الأوسط، يؤكد البيان الذي وزّع على الصحافة والجمهور. معرضه الأوّل؟ عجباً! كنّا نظنّ أننا تابعنا كل أعماله (في مدينة أخرى؟ في حياة أخرى؟ في المقالات والصور التي أنتجت عنها؟)... في حين إننا فعلاً لم نشاهد هنا في بيروت، سوى أعمال متفرّقة له في معارض جماعيّة، أو في بعض المطبوعات والمجلات الدوريّة، أو في عروضه الحيّة التي تتخذ غالباً شكل «المحاضرة».

وليد رعد شائعة، حالة أكثر منه فناناً. من علامات الجيل الذي أطلّ علينا أوائل التسعينيات من ركام المدينة التي تحاول أن تطوي صفحة الحرب، بأسئلته الحادة، ومفرداته الإبداعيّة التي تستعصي على التصنيفات القديمة. إنّه بؤرة أفكار تنكّرت على شكل أسئلة، وخدع بصريّة قُدّمت على أنّها صور، وتوليفات ذكيّة متقنة باتت أعمالاً فنيّة، وتجارب تحاول أن تتحايل على الواقع، وإعادات نظر تبدو من خارج السياق التقليدي، في حالة قطيعة، لكنها لا تلبث في نهاية الأمر أن تصبّ فيه.

هذا الفنان اللبناني ـ العالمي يقف دائماً عند البدايات. لا نعرف سوى المرحلة الأولى من مشروع أرشفة صور السيارات المفخخة في لبنان الذي بدأه مع «مجموعة أطلس» (مجموعة وهميّة ـ حقيقيّة أسّسها رعد ثم وضعها بين قوسين). يخلط الأنواع الفنيّة، يموّه الحدود بين الوثيقة (الحقيقية) والإبداع (أي «الكذب»، بالمعنى الفلليني للكلمة)... يطلق مشاريع وموضوعاً وأشكالاً وقوالب، ثم يشتغل عليها حتى يستنفدها. في البداية تدهشنا اللعبة، نضيع في شعابها، تدعونا إلى التفكير والتأمّل، ومع الوقت والتجارب نرى بالعين المجرّدة الخيوط التي تحرّكها، فيضيع مفعول السحر. عندها يكون وليد قد انسحب إلى قواعده الخلفيّة (نيويورك، حيث يعيش ويدرّس)، وراح يخترع أشكالاً أخرى... سيفاجئ بها جمهوره المنتشر عبر العالم، في موسم مقبل.

بيار...

## معرضه الفردي الأول في الشرق الأوسط...

طيف وليد رعد يعبر في المعرض

**اشتغل على عمل وليد صادق الذي اشتغل بدوره على لوحات مصطفى فروخ ليقول استحالة رؤيتها**

«مجموعة أطلس 1989 ـ 2004» (تفصيل)

ربّما تقلّصت مواده، أم أننا كبرنا كثيراً عليه».

وهناك أخيراً عمله الذي يستند إلى عمل وليد صادق «الحبّ أعمى» (ضمن معرض Out Of Beirut ـ أكسفورد، 2006). اشتغل صادق على استحالة رؤية أو عرض لوحات مصطفى فرّوخ، فقدمها غائبة، ترك لكلّ منها فراغاً على قياسه مع إشارة إلى العنوان والمواد والتاريخ والمقاسات وتفاصيل أخرى. أما رعد فاستحضر العمل «غيابياً» على جدارين وهميّين متعامدين، رسمتهما ريتا عضيمي بالرمادي على الجدار الحقيقي الأبيض. فوضع عليهما شروحات العرض الأصلي بعدما محاها فلم يبقَ سوى ظلالها. بين الوليدين مرجع من تاريخ الفنّ الحديث: روبرت روشنبرغ مشتغلاً على محو رسم لزميله دو كونينغ (1953).

أحدّق فلا أرى. يستحضر وليد رعد تنظيرات جلال توفيق. أثر الهزات والكوارث التي تعيشها منطقتنا، والتي تسهم باستمرار في المحو ومنع الرؤية. تماماً كما يستحيل على مصّاصي الدماء أن يجدوا صورتهم في المرآة... هكذا يعمل مؤسس Atlas Group. يخبئ ويخفي ويموّه (ويضلل) في الطريق إلى استعادة الذاكرة وطرح الأسئلة ـ على المستوى العربي ـ حول «كيفيّة فهم الثقافة» اليوم، «ولا سيّما الفنون البصريّة المعاصرة، وصناعتها وتوزيعها واستهلاكها». فصول من كتاب لم يكتب. معرض محتمل لم يتمّ، يترك الزائر متردداً بين انبهار واستنكار، إعجاب بالابتكار، وإحساس بأنه ضحيّة عمليّة نصب. هذا هو الخطاب الأساسي لوليد رعد الذي يتركنا معلّقين بحبال الحيرة. لكن من قال إن علينا تصديق وليد رعد؟

من الاثنين إلى السبت، بين الحادية عشرة والسادسة. حتى الثامن من ت2/ نوفمبر المقبل ـ «غاليري صفير. زملر». الكرنتينا، بناية طنّوس: 566550/1/961
www.sfeir-semler.de

معرض استعادي

# المحترف السوري توقف في عصره الذهبي

**فرصة نادرة لإعادة اكتشاف بعض أبرز التجارب التشكيليّة السوريّة، في الستينيات السبعينيات العابقة بالمشروع النهضوي. مرّة أخرى ترقى دمشق إلى موقعها كـ«عاصمة للثقافة العربية»**

**خليل صويلح**

يتيح المعرض الذي استضافته احتفالية «دمشق عاصمة الثقافة العربية 2008» في متحف الفن الحديث، فرصة للتعرف إلى كنوز المحترف السوري في الستينيات والسبعينيات. وإذا كانت أعمال الرواد قد اتسمت بالانطباعية والصبغة التزيينية ومحاكاة الآخر، فأعمال هذين الجيلين سعت لتأكيد حساسية محلية وخصائص جمالية ألقت بظلالها على التجارب اللاحقة لجهة ترسيخ هوية تعبيرية وملامح تجريدية وواقعية، امتدت على مقترحات لا تزال مجال جدل حول هوية هذا المحترف وعلاقته بمفردات الحداثة والمعاصرة والاختلاف. والمعروف أن الستينيات شهدت في سوريا والعالم العربي فورة تشكيلية تواكبت مع مشروع نهضوي أثر في أعمال هذا الجيل لجهة الالتزام والحلم الثوري، والاشتباك مع الموروث التراثي لإنتاج لوحة حديثة بروح عربية تنطلق من مكوّنات محلية كالحروفية والمنمنمات.

المعرض الذي ضم أعمالاً لفاتح المدرس، والياس زيات، وغسان السباعي، ولؤي كيالي، ومحمود حماد، ونصير شورى، ونذير نبعة، وأسعد عرابي وآخرين، يضعنا وسط انفعالات متباينة أمام هذا الخزّان اللوني الآسر ويقودنا إلى حقيقة منجز الأجيال اللاحقة. كأنّ المحترف السوري توقف عند هذه التجارب التي وضعت بصمتها الفريدة لتتناسل منها تيارات أخرى. استعادة لوحات فاتح المدرس (1922 ـ 1999)، ترسم مساراً فردياً للقيم الجمالية التي أرساها في المحترف السوري عبر بحثه عن لغة تشكيلية تمزج بين الحسية والصوفية من جهة، والهوية المحلية والبعد الكوني للمفردة التشكيلية من جهة أخرى. وإذا بلوحته تنطوي على حس مأساوي يغلّف الوجوه الغائمة التي تحتل مساحة اللوحة، فتطل على الذاكرة والهواجس الطفولية التي تسكن مأساوية الفراغ. المدرس أحد أبرز ممثلي الواقعية التعبيرية بتفاعله مع الفنون الشرقية القديمة والأسئلة الكونية المعاصرة، والقلق من دمار الجمال وخراب الروح.

> **فاتح المدرس ولؤي كيالي ونصير شورى ونذير نبعة وآخرون**

على جدار آخر، نواجه أسئلة أخرى أمام لوحات لؤي كيالي (1934 ـ 1978)، بنسختها الأصلية. الفنان الذي غاب على نحو تراجيدي إثر إحباطات متكررة، أبرزها هزيمة 67، يسعى إلى بلورة أسلوب واقعي وتعبيري، يستمد ثيماته من الشارع، فيرسم بائع صحف، وماسح أحذية... قبل أن يلتفت إلى الطبيعة الصامتة في مقاربات لرسوم فان غوغ. مجموعة «عباد الشمس»، يغلب عليها اللون الذهبي والبهجة الغامضة، لكن كيالي سينتهي منتحراً في مرسمه!

في ركن آخر، نحن على موعد مع نساء نذير نبعة، في أحد أكثر منعطفاته التشكيلية ثراءً. هنا يفصح عن قيم الجمال الدمشقي بتطويع العلاقة بين المرأة والمدينة في قراءة أسطورية تزاوج جماليات النماذج التراثية والشعبية، فنتلمّس أسطورة عشتار في حوارية المرئي والافتراضي، بالإفصاح عن رموز تتكيف مع «ألف ليلة وليلة» والمخزون الحكائي الشرقي، في منمنمات مرسومة بدقة واقعية. نساء بكامل زينتهن، مسربلات بحزن دفين هن الصورة الأخرى لدمشق بتاريخها المتحوّل والمنهوب. لكنّ خزيمة علواني ذهب أبعد في ربط الواقع بالأسطورة، فتوجهت تجربته «للبوح بقسوة عن نموذج آخر للإنسان» في نزوع سريالي يحدث صدمة لمرأى كائناته الممسوخة، وأحصنته المطعونة.

وستفتح تجربة محمود حماد على أفق مغاير باستلهام الحروفية كمناخ للتجريد العالي في نفحة شرقية تعلن قطيعة مع ما سبقها بتعزيز نبرة حداثية لافتة، سنجد تجلياتها لاحقاً عند الأخوين أدهم ونعيم إسماعيل وعبد القادر أرناؤوط. ونتوقف عند أعمال غسان السباعي ذات النفحة التعبيرية المغرقة بالدلالات الإنسانية والميثيولوجية والمنطوية على قلق وجودي. وتتكئ أعمال الياس زيات على معطيات الأيقونة المعاصرة، بينما تصفعنا وجوه مروان قصاب باشي في أنساقها التعبيرية المتعددة. وتقتحم ليلى نصير بألوانها الشمعية الجسد العاري لتمنحه بعداً حلمياً يتماهى مع كائناتها الأسطورية. ويتوغل أسعد عرابي في الميثيولوجيا الشرقية ليكشف عن شهوانية الجسد في شحنة لونية حارة ومتدفقة.

لوحة غير معنونة لفاتح المدرس ( 100* 120 ـ زيت على قماش ـ 1963)

# مؤتمر الشعر:

## لماذا استقال حجاب؟

**محمد شعير**

صراعات مؤتمر الشعر في القاهرة أوقعت ضحيّة جديدة. على خلفيّة المواجهة بين شعراء قصيدة النثر والعامية المصرية من جهة، وأحمد عبد المعطي حجازي من جهة أخرى، أعلن الشاعر سيد حجاب استقالته من لجنة الشعر، بعد مشادة مع حجازي أثناء الإعداد للمؤتمر الذى يُعقد في القاهرة في شهر آذار (مارس) المقبل (راجع «الأخبار» 15 تموز/يوليو 2008). وقال حجاب لـ«الأخبار» إنّ الناقد علي أبو شادي، الأمين العام لـ"المجلس الأعلى للثقافة»، يبذل جهوداً لدفعه إلى العودة عن استقالته مقابل اعتذار حجازي له، لكنه لم يقرر بعد إن كان سيحضر الاجتماع المقبل للجنة أم لا.

وكان أحد الأعضاء اقترح إهداء دورة مؤتمر الشعر إلى الشاعر مطران خليل مطران، على غرار الدورة الأولى التي حملت اسم صلاح عبد الصبور... لكن حجازي رفض الاقتراح، راغباً بأن تحمل الدورة اسم علي محمود طه. لكن سيد حجاب تساءل: «لماذا لا تحمل الدورة اسم أي من شعراء العامية: فؤاد حداد أو صلاح جاهين أو بيرم التونسي»، فردّ عليه أحد الأعضاء بأنّهم «مجرد زجالين»، واقترح تكريمهم في مؤتمر «المأثورات الشعبية»، لا في مؤتمر الشعر. بينما قال عبد المعطي حجازي: «نحن لجنة لشعر الفصحى فقط». ما أغضب حجاب، وخاصة أنّه العضو الوحيد الممثل لشعر العامية في الإعداد للمؤتمر. فأجاب: «لا حاجة إذاً لبقائي هنا»

> **في اجتماع لجنة الشعر، نعت بيرم وجاهين وفؤاد حداد بـ«الزجالين»**

وعلمت «الأخبار» أنّ جائزة المؤتمر قد تذهب في دورتها الحالية إلى أحد الشعراء المصريين، على غرار ما يحدث في مؤتمر الرواية. إذ يتناوب عليها شعراء عرب ومصريون. وكانت قد ذهبت في دورتها الأولى إلى محمود درويش. وقد أكد مصدر مسؤول داخل المجلس الأعلى للثقافة أنّ شروط جائزة الرواية، تنطبق على جائزة الشعر. لذا من المتوقع ألا تذهب الجائزة إلى الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي، إذ لم تصدر له دواوين شعرية خلال السنوات الخمس الأخيرة، بينما تشترط الجائزة ألا يكون المرشّح قد توقّف عن الكتابة الإبداعية في السنوات الخمس الأخيرة. وخروجاً من هذا المأزق، من المتوقع أن يرأس حجازي نفسه لجنة التحكيم.

## فلاش

■ في Plus ou moins Dix (أعلى «درج الفن» لجهة شارع سرسق) يجتمع الشعر والسرد مع ديوان «**كل الطرق تؤدي إلى صلاح سالم**» لسوزان **عليوان** ورواية «**الحفيدة الأميركية**» لـ**إنعام كجه جي** الجديدة. إذ توقّع الكاتبتان عمليهما الجديدين في 25 آب (أغسطس) المقبل. كجه جي (1952) إعلامية عراقية صدر لها كتابان «لورنا، عن سنواتها مع جواد سليم» و«كلام العراقيين». أما اللبنانية عليوان (1974) صاحبة الدواوين التسعة، فما زالت تطبع كتبها وتصمّم الأغلفة بيدها، صدر ديوانها الأول «عصفور المقهى» (1994) وتتالت أعمالها من «مخبأ الملائكة» حتى «كراكيب الكلام» (2006). للاستعلام: 03/201093

■ احتفاءً بالفن المعاصر، يطلق الليلة «**بيت الفن**» في دمشق القديمة مشروع «**هنا أقف**» من خلال توقيع كتاب يحمل الاسم نفسه وبمشاركة الفنانين **ميشيل زيّات، زياد الحلبي ونسرين البخاري وديانا الجابي وباسل السعدي وإيمان حاصباني ومحمد علي** من سوريا، **باسكال هاشم** من لبنان، و**صبا عناب** من الأردن. بينما تستمر أنشطة المشروع عبر عروض «فيديو آرت» مساء غد، كما يحظى فنان الأداء السويسري هنريك لوبر بعرض خاص لفيلم وثائقي عنه ليلة 26 تموز (يوليو) الحالي. وستعرض أعمال التجهيز الفراغي للفنانين المشاركين في الأول من آب (أغسطس) المقبل. للاستعلام: +963116628112
www.arthousedamascus.com

■ «**بورتريهات: عمل قيد الإنجاز**» هو عنوان مشروع عن الرقص المعاصر ينظّمه معهد «**ثرفانتس**» والسفارة الإسبانية في بيروت بالتعاون مع فرقة «**مقامات**». يقام المشروع بمشاركة الكوريوغراف **توماس أغاري** والراقصة **صوفيا أسينسيو** من Sociedad Doctor Alonso للرقص الكاتالوني مساء 29 تموز (يوليو) في معهد «ثرفانتس» (وسط بيروت). كما ينظّم الراقصان محترفاً للرقص في 27 تموز (يوليو) الحالي. للاستعلام: 01/343834

■ يستضيف «**مسرح الجنينة**» (حديقة الأزهر ـ القاهرة) للمرّة الأولى الموسيقي اللبناني وعازف العود **زياد سحّاب** وفرقته «شحادين يا بلدنا». في التاسعة من مساء اليوم، سيكون الجمهور المصري على موعد مع فنّ جديد متجذر في التقاليد، وفن نقدي سياسي متجرد من الايديولوجيا، وأغنية تنحاز إلى الحياة اليوميّة وتغرف مادتها اللحنيّة من التراث الشرقي. للاستعلام: +20223625057